أشهر؛ غادرها، حيث استشهد [بعد ذلك] في العمل الفدائي». ولكنه قبل مغادرته البحرين، «أرسل زميلاً ممّن عملوا معه... الى بغداد للتدرّب لمدة سبعة شهور؛ بعدها بدأت المطبعة عملها، من ثمّ بدأ صدور الجريدة»[٣]. وقد ترك ذلك الفلسطيني[٣]، عامل الطباعة الفني «خبير ذلك الوقت»، انطباعاً ايجابياً لدى الجيل الشاب من عمّال الطباعة البحرانيين، في فترة الاربعينات وما بعدها؛ وكان لحديثه الدائم بينهم ذكرى حارة، ما زالت عالقة في مخيلة اصدقاء الامس.

دور الفلسطيني في مجال الخدمات الاجتماعية

لقد عرف عن الفلسطينيين في الجزيرة، من خلال سلك التدريس مرفقهم المألوف منذ البدايات الاولى للتعليم في البحرين وحتى يومنا هذا، انهم يشكّلون الفئة الثانية، من حيث العدد، بعد الجالية المصرية في هذا المجال. وكان لهم دور متميّز، وبارز، في تنشيط، وخلق، البرامج والنشاطات الثقافية والرياضية. ولم يكتفوا بذلك؛ بل مارسوا نوعاً من التأثير السياسي في وعي الطلبة وتوجّهاتهم واهتماماتهم. كذلك نشط أبناء معلّمي الجالية الفلسطينية في شتّى النشاطات، بما فيها الحلقات الطلابية القومية، حيث واصلوا طريقهم الكفاحي، بعد التخرّج من الثانويات، في ميادين الجامعة، بينما ظلّت العائلات مقيمة في البحرين الى وقت متأخر. وقد كان لطرد يوسف الحموري، المجاهد الفلسطيني ابّان عهد الانتداب، مغزى ودلالة ملموسان على هذا النوع من التأثير، حينما «ابعدته السلطات الاستعمارية عن البحرين، بسبب آرائه الوطنية، وهو الذي أشار على طلابه، بمدرسة الهدايا الخليفية، بتكوين ناد لهم؛ وقد استطاعوا ذلك بعد سنوات»[٤]، وهو النادي المعروف، الآن، بـ «نادي الاصلاح»، الذي زاول نشاطه في العام ١٩٤١، مبتدئاً كناد طلابي تحت اسم «نادي الطلبة الخليفي»، واستبدل بـ «نادي الاصلاح الخليفي» في العام ١٩٤٧، حيث زاول نشاطات ثقافية ذات طابع اسلامي، كان الحمّوري نقلها من تجربة التجمّعات الشبابية، الاسلامية والوطنية، في الاندية في فلسطين، على غرار «نادي الشبيبة الاسلامية» في يافا، «الذي اصبح ملتقى الشباب الوطني من طلبة ومثقفين»[٥].

كذلك ساهمت المرأة الفلسطينية بقسط متواضع، منذ بداية الخمسينات، في مجال الخدمات الاجتماعية، وخصوصاً في حقل التمريض والتعليم؛ اذ عرفت «مدرسة الزهراء»، في العام الدراسي ١٩٥١/١٩٥٢، حضور «أول ممرضة فلسطينية»[٦]. وفي العام الذي تلاه (١٩٥٢/١٩٥٣)، انضمّ الى المدرسة فلسطينيتان في التمريض وثلاثة فلسطينيات في هيئة التدريس. كما شغل الفلسطينيون، في أواخر الخمسينات، مهناً في مجال القضاء، وأجهزة الشرطة، وخصوصاً جورج بطرس البابا المشهور باسم «بوب».

المسرح في البحرين وعلاقته بالقضية الفلسطينية

لم تنحصر حركة التعاطف والتفاعل مع القضية الفلسطينية بالمقالة السياسية في الصحافة، او بالتظاهرات والخطابات في المناسبات والتحشدات الجماهيرية، او في صحف الحائط في الاندية منذ باكورة عهدها، وانما تجاوزت ذلك الى الثقافة وفنونها وآدابها المختلفة، التي كان لها دور بارز في المساهمة في تعبئة الناس بشعور الاخوّة والواجب. فقد نمت روح الاحتجاج والوعي القومي بالقضية، فكانت القصيدة والقصة والمسرح أوعية لهذا الوعي، على الرغم من اختلاف التزامن والتأثير. فقد كان للقصيدة حضور أبكر في تناولها للمسألة الفلسطينية بالقياس الى القصة؛ كذلك كان للمسرح المدرسي دور ريادي، تلاه المسرح في الاندية. وقد كان للمعلّمين الفلسطينيين، مع أشقائهم العرب، فضل